www.quranonlinelibrary.com

الجَواهِرُ الحِسَان

شَرْحُ مَنْظُومَةِ تُحْفَةُ التِّبْيَانِ

نَظْمُ الشَّيخِ عبدِالرحمن بن مُخْتار الشَنْقيطي

شَرَحَها وعَلّقَ عَليها

مُصْطَفَى بن إبراهيم الشحاذة

بسم الله الرحمن الرحيم
مخطوطة
Makhtota
makhtota.store

تقديم الشيخ عبدالرحمن بن مختار بن أحمد الشنقيطي-ناظم المنظومة

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ ومن تبعهمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين. أما بعد :

فقد اطَّلعْتُ على كتابِ (الجواهر الحسان في شرح منظومة تحفة التبيان في آداب حملةِ القرآنِ للعبدِ الضعيفِ عَفَا اللهُ عنه) شرحُ فضيلةِ الشَّيخ مصطفى إبراهيم الشحاذة حفظَهُ الله ورعاهُ ونفعَ به ، فوجدتُه شرحاً نافعاً جامعاً ماتعاً، وقد أجزتُهُ بهذا النَّظم روايةً ودرايةً وتدريساً، وَفَّقَه اللهُ وَنَفعَ به، وَتَقبَّلَهُ مِنْهُ، وَجَعلَهُ خَالِصاً لِوَجهِهِ الكَريم ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

كتبه: خويدم القرآن الكريم وأهله ، أفقرُ عبادِ الله الغنيّ

عبد الرحمن بن مختار بن أحمد الشنقيطي المدني

في المسجد النبوي الشريف في المدينة النبوية الشريفة

الأربعاء ٨/رجب/١٤٤٣ هـ

مقدمة الكتاب

الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبدِهِ الكتابَ ولمْ يجعلْ لهُ عِوَجَاً, والصَّلاةُ والسلامُ على مَن كان خُلقُه القرآن يأتمِرُ بأمرِهِ ويَنْتهي بنهيِهِ سيِّدِنا وحبيبِنا وقرَّةِ عيونِنا سيدنِا محمَّدٍ عليه الصلاةُ والسلام, وبعد:

فهذه منظومةٌ لطيفةٌ مئويةٌ نَظمَها الشيخُ الجليلُ المِفضالُ عبدُالرحمنِ بنُ مختارِ بنِ أحمد الشَّنقيطي المَدَني -حفظه الله- في آدابِ حَمَلة القرآن الكريم اسْتَخْرجَ مُحتواها من الكتابِ المشهورِ المعروفِ للإمام أبي زكريَّا يَحيَ بن شرفِ النَّوَوي -رحمه الله- ت 676هـ (التِبيانُ في آدابِ حَمَلَةِ القُرآن), و هو كتابٌ يتضمَّنُ في مُحتواه على ما يجبُ على حاملِ القرآنِ الكريمِ من آدابٍ، وأوصافُ حَفَظَتِه، وطلبَتِه، وآدابُ مُعلِّم القرآن، وفَضلُ تلاوَتِه، وما أعدَّ الله لأهلِ القرآنِ مِنْ إكرام.

وقد تيسَّر لي سَماعُ هذه المنظومة, وبعضَ التعليقاتِ عليها من المؤلِّفِ-حفظه الله تعالى- الذي أجاز فيها الحاضرين روايةً ودرايةً, ثمَّ أحببتُ أنْ أضعَ للأبياتِ شرحاً وتفصيلاً؛ لتكونُ عَوناً لطالبِ العِلمِ في فَهمِ مَعاني هذه المنظومة, مع عدمِ الاستغناءِ عنْ قراءةِ ودراسةِ كتابِ الإمامِ النَّوَوي –رحمه- الله ففيه من الكنوزِ والفرائدِ والفوائدِ مالا يستغني عنهُ طالبُ العلم, وحاملُ القرآن, والله الموفق.

وسمَّيتُه: **(الجواهرُ الحِسان شَرحُ منظومةِ تحفةُ التِّبيان)** سائلاً المولى عزَّوجلّ أنْ ينفعَ به

المسلمين أجمعين, وأن يرزُقنا الإخلاصَ في القولِ والعلم.

هذا وقد تيسَّرَ لي التواصلَ مع الشَّيخِ عبدالرحمن الشنقيطي ناظِمُ المنظومة, وأَطْلَعْتُه على ما قمتُ بهِ من شرحٍ بسيطٍ لمنظومتهِ الرائعةِ , فأُعجبَ بها وأَثْنى عليها, ودَعا لشارِحها, وهذا من حُسن خُلُقِه, وتواضُعِهِ, حفظهُ الله, ونفعَ بعلمِهِ المسلمين, وقد زوَّدني ببعضِ التوجيهات, وأشار لبعضِ الملاحظاتِ التي أفادَتني كثيراً فعملتُ بما أشار به علي.

اللهمَّ تقبَّل منَّا هذا الجهدَ المتواضعَ, وارزقنا الإخلاص في القولِ والعمل , واغفرِ اللهمَّ لنا ولوالدينا ولأهلِ بيتِنا وأحبابِنا وأصدِقائنا ومشايِخنا وطلابِنا ولمنْ علَّمنا وأحسنْ إلينا خيراً, ولكاتبِ هذه المنظومةِ خاصةً, ولكافةِ أهلِ الإسلامِ والإيمانِ أجمعين. وآخرُ دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الفقيرُ إلى رحمةِ مولاه

مصطفى بن إبراهيم الشحاذة

التاريخ:25 جمادى الأولى 1444هـ الموافق ل 2022/12/19م

الشيخ عبدالرحمن بن مختار بن أحمد الشنقيطي المَدَنِي

إجازة الشَّيخِ عبدالرَّحمن بن مختار أحمد الشَّنقيطي ناظِمُ المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم

إجـــــــــــازة

رقم القيد: 33429

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أقامت أكاديمية جرد المطولات مجلسًا عبر البث المباشر لقراءة منظومة تحفة التبيان في آداب حملة القرآن على ناظمها فضيلة الشيخ المقرئ عبد الرحمن بن مختار بن أحمد الشنقيطي المدني حفظه الله تعالى،

وكان ممن حضر المجلس الأخ/ت: مصطفى إبراهيم الشحاذة

وكان مقدار سماعه/ا: كاملا ولله الحمد

وقد أجزتهم بالمنظومة المذكورة وأوصيهم ونفسي أولًا بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، وأن يذكروني ووالديَّ وإخوتي وأهلي وذريتي وشيوخي وجميع المسلمين في صالح دعواتهم في صلواتهم وجلواتهم. وأدعو الله أن ييسر أموركم ويوفقكم لكل خير ويجعلني و إياكم على آثار سلفنا الصالح متمسكين مهتدين مقتدين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز

عبد الرحمن بن مختار بن أحمد الشنقيطي المدني

ثبت ذلك في يوم السبت 19 جمادى الآخرة 1443 هـ – الموافق 2022/1/22 م

1

منظومة تحفةُ التبيان في آدابِ حَمَلَةِ القرآن

المُقَدِّمَة

1- حَمْداً لِمَن بالخُلُقِ العَظيمِ مَدَحَ في كِتابهِ الكريمِ

2- مُحَمَّداً مَن فَاقَ كُلَّ الخَلْقِ بحُسْنِ خُلْقِهِ وَحُسْنِ الخَلْقِ

3- صَلَّى وسلَّمَ عليهِ اللهُ والآلِ والصَّحْبِ ومَنْ وَالاهُ

4- [وبعدُ فالقرآن نورٌ مشرقُ حامِلُهُ مسَدَّدٌ موفَّقُ]

5- وإنَّ أَجْملَ حُلَى الإنسانِ أنْ يَتَحَلَّى بِحُلى القُرآنِ

6- ويَتخلَّقَ بهِ ويَهتدي بِهِ وبالهادي الشَّفيعِ يَقْتَدي

7- وجَاءَ في الحَديثِ: أَهْلُ اللهِ أَهْلُ القُرانِ وبِهِمْ يُباهِي

8- وَجَاءَ أيضا: خيرُكم مَنْ عُلِّما كِتابَ ربِّي جَلَّ ثُمَّ عَلَّما

9- وغَيْرُها مِنَ الأحاديثِ التي على فَضَائِلِهُمُ قَدْ دَلَّتِ

10- وأنَّه الشافِعُ والمُشفَّعُ وخِلُّهُ صاحِبُهُ يُرَفَّعُ

11- يُعْطَى بهِ المُلْكَ مع الخُلْدِ وجا ووالِداهُ في الجِنانِ تَوَّجا

12- وَجَا : فما بالُكمُ بمنْ عَمِلْ بِذا؟! كَفاهُ شَرَفاً بما عَمِلْ

13- وَجَاءَ: يقرأُ ويَرْقى أَعْلى جِنانِ ربّنا تَعالى الأَعْلى

14- وَقَالَ في القُرآنِ عنهمْ-وكَفَىَ بأنَّهُ أَوْرَثَهُ مَنِ اصْطَفى

15- وإنَّني رُمْتُ بهذا الرَّجْزِ جُمْلَةَ الآدابِ بِلَفْظٍ مُوجَزِ

16- (واعْلمْ بأنَّ سُبُلَ الآدابِ عَسيرٌن انْ تُحْصَرَ في كتابِ)

17- فَهاكَ منها ما تَيسَّروعِ كَلام أهلِ اللهِ أهلِ الوَرَعِ

18- [فبعضُهمْ له الحياةَ كرَّسا دَرَسَهُ وبعدَ ذاكَ درَّسا

19- وأسألُ اللهَ بها أنْ يَنْفَعا حَافِظها ومَن عَليها اطَّلعا

20- مِنْ طَالِبٍ وسَامِعٍ وقاريْ ومُتَواضِعٍ وذِي وقارِ

آدابُ حَمَلةِ القُرآن

21- (ألْأَدَبَ الأدبُ يا ذا التالِيْ فَقارِئُ النُّورِ يُناجي العَالي

22- للنُّورِ: ظاهرٌ وباطِنٌ وحَدّْ ومَطْلَعٌ: فأَعْطِ كُلًّا ما اسْتَمَدّْ

23- هيّئْ لِنَجْوى المَلِكِ الدَّيَّانِ طَهارَةَ الحَدَثِ والمكانِ

24- واسْتَكْ لَها والْبَسْ ثِيابَ الزّينه ولازِمِ الوَقارَ والسَّكينهْ

25- مُخْلِصَ قصدٍ مُخبتاً مُستقبِلا إنْ لم تكنْ في مَلإٍ, أمَّا مَلا

26- مُجْتمعٌ لذِكرٍن او تدارُسِ فيَنبغي تَحْليقُهُم في المَجلسِ

27- واخْلُ به أوِ اتْلهُ في مَسجدِ بِلا أذىً وقمْ لهُ أوِ اقْعُدِ

28- وجَائزٌ أنْ تَتْلوَ القُرآنَا ضَاجِعاً ْن اوْ راكِباً ْن او رَجْلانا

29- صَلِّ بهِ أوِ اتلُهُ في مُصحفِ إنْ كنتَ معْهُ بالتَّدبرِ تَفِي)

30- (واللَّيْلُ أَفْضلُ وقوتِ التَّالي وأشرفُ اللَّيلِ النُّصَيْفُ التَّالي)

31- خَيرُ الليالي أطولُ الليالِيْ وفي الشِّتا فاظفَرْ بِها يا تَالِيْ

32- واجهرْ إذا أمِنْتَ من إيذاءِ لِكَمُصَلٍّ وَمِنَ الرِّياءِ

33- رتِّلْهُ تَرْتيلاً وَكُنْ مُحَسِّنا صوتَكَ غيرَ لاحنٍ أو لاَحِنا

34- بَلْ حَسِّنِ الصَّوتَ بألحانِ العَرَبْ واحذرْ من الترقيصِ واحْذرِ العُرَبْ

35- وأعْمِلِ الشِّفاهَ بعدَ الطَّرْفِ في النُّطْقِ؛ لا تكنْ كأهلِ التَّرَفِ

36- لا تَتْلُ في مَجْمَعِ أَهْلِ السَّفَهِ وعَنْ مَحَلِّ لَغَطٍ تَنزَّهِ

37- بِهِ تَلَذَّذْ واستَمِعْ إذا قُرِيْ لَهُ ولا تَغْفُلْ عنِ التَّدَبُّرِ

38- تَغَنَّ واستغْنِ به, كُنْ خاشِعا بالخوف والرَّجاءِ, عَظِّمْ, تابِعَا

39- واقْرَأْ بأُسْلوبِ المَقام, فإذا قَرأْتَ تَهْديداً فهَدِّدْ..هَكَذَا

40- وَفي كَرحْمةٍ فَسَلْ تَذَلُّلا في الوَعْدِ والوَعيدِ قِفْ تَأمُّلا

41- ولْتَخْفِضِ الصَّوتَ بِقَولِ الفَجَرَهْ وَارْفَعه في قَولِ التُّقَاةِ البَرَرَهْ

42- ولْتَسْتَعِذْ في آيةِ العَذابِ ولْتسْأَلنْ في آيَةِ الثَّوَابِ

43- وفي التَّعَلُّمِ فَحقِّقْ والأدا دَوِّرْ, وفي القِيامِ حَدْرَاً جَوِّدَا

44- (واختارَ بَعضُ العُلماءِ حَدْرَهْ على التَّوَاني طَلَباً للكَثْره

45- لكنْ مَحَلُّ الخُلْفِ مَنْ لا حَظَّ لهْ إلا التلاوةُ ولو مُرَتَّلهْ

46- وكَرِهوا مُفْرَطَ هذٍّ لا يُخِلّْ بمَخْرَجٍ, ومَا يُخِلُّ لا يَحِلّْ

47- ولا تُكلِّمْ أَحَداً أَوْ تَقُمِ إلَّا إلى والدٍ اوْ مُعَلِّمِ

48- نَعَمْ إذا دَعَتْكَ لِلكَلامِ مَصْلَحةٌ فَلَيْسَ مِن مَلامِ)

49- وعُذْ إذا عُدتَّ, وإنْ كانَ الكلامْ فيهِ, فَتَارِكٌ لها ليسَ يُلامْ

50- (ولْيَتَمَضْمَضْ كُلَّما تَنَخَّما قَارِئُهُ, إنْ يتثاءبْ أَحْجَما

51- (وَساقَ في إحيائهِ الغزاليْ عَشْرَةَ آدَابٍ لِقَلْبِ التَّاليْ:

52- فَهْمٌ, وتَعظيمٌ, حضورُ العقلِ تدبُّرٌ, تَفَهُّمٌ, تَخَلِّي

53- تأثُّرٌ, تخصيصُن التبرّي ثمَّ تَرَقِّيهِ تمامُ العَشْرِ

54- (لا تَتَأَكَّلْ بالقُرَانِ, لا تَسَلْ بهِ سِوى رَبِّ الوَرَى عَزَّ وجَلّْ)

55- (لا تَطْلُبِ الجَزاءَ مِنْ سِوَاهُ فالمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِما نَوَاهُ)

56- لا تَشْتَرِ الدُّنْيا وَحَرْثَها بِهِ فتُحْرَمَنْ مِنْ أَجْرِهِ, واعْمَلْ بِهِ

57- تعاهدِ القرآنَ كلَّ آنِ إيَّاك والنسيانَ للقرآنِ

58- عليكَ بالدوامِ للتلاوهْ فكلما ازدادتْ تَزِدْ حَلَاوهْ)

59- وَمَنْ يُرِدْ تَقَرُّباً لربِّهِ فهوَ أرجى قُربةً لِقُرْبِهِ)

60- (واخْتمْهُ مِن سبْعٍ لشهرٍ إنْ لمِ تَلْهُ بِغَوْصِ الفِكْرِ في التعلُّمِ

61- (ولْتَقْرَأ الحمدَ وخَمْسَ البَقَرَهْ إنْ شِئتَ حَلَّاً وارتِحَالاً ذَكَرَهْ

62- وادْعُ وأَنْتَ مُوقِنُ الإجَابهْ دَعْوَةُ مَنْ يَخْتِمُ مُسْتَجابَهْ

63- ولْيُعْتَنَى بأَدَبِ الدُّعَاءِ ولْتُرْفَعِ الأَيْدِيْ إلى السَّماءِ

64- وليُمْسَحِ الوَجْهُ بِها, والحَمْدُ مَعَ الصَّلاةِ قَبْلَهُ وبَعدُ

65- (وسيرةُ السَّلَفِ دَعْوى الأَهْلِ والأصدِقا لِأَتْيِ ذا المَحلِّ

66- سِتُّونَ أَلْفَ مَلَكٍ تُصَلِّيْ عَليكَ إنْ تَخْتِمْهُ فَاتْلُ وَاتْلِ)

67- في الصَّيفِ أوَّلَ النَّهارِ فَاخْتِمِ وفي الشِّتا أولَ ليلٍ واعلَمِ

68- والْتَزِمِ الإجْلالَ والتَّوقِيرَا لمنْ يُرِيكَ العِلْمَ مُسْتَنِيرا

69- وكُنْ لَهُ مُبَجِّلاً مُعَظِّمَا مُرَفِّعاً لِقَدْرِهِ مُكَرِّما

70- واجْلِسْ جُلُوسَ المتَعَلِّمِينا بَيْنَ يَدَيْهِ لا المُعَلِّمِينَا

71- (واخفِضْ لهُ الصَّوْتَ ولا تُضْجِرْهُ وما جَنَى عليكَ فاغتَفِرْهُ

72- فَحَقُّهُ :مِنْ أَوْكَدِ الحُقُوقِ وهَجْرُهُ :مِنْ أَعْظَمِ العُقُوقِ)

73-فَلْتَتَعاهَدْهُ ولا تَهْجُرْهُ واسْأَلْ تأَدُّباً ولا تَأْمُرْه

74- وفي خِطابِهِ فَقُلْ: قُلتُم, وقُلْ يا شَيْخَنا, ولا تُعِدْ ما لم يَقُلْ

75- وادْعُ لَهُ ب: أَحْسَنَ اللهُ إليكْ ونَحْوِها, وفُهْ بفَضْلِهِ عليكْ

76- (ولْتَلْزَمِ الوَقَارَ والتَأَدُّبَا عِندَ الشُّيوخِ إنْ تُرِدْ أن تَنْجُبا)

77- لا تَعْتقِدْ فَضْلاً على أَيِّ أَحَدْ يا أيُّها العَبْدُ, وراقِبِ الأَحَدْ

78- (فكُلُّ ما أُوتيتَهُ وَدَائعُ وقَيْدُهُنَّ: الشُّكْرُ والتَّواضُعُ)

79-(والفضلُ في الدُّخولِ في الجِنَانِ وفي التَّزَحْزُحِ عنِ النِّيران

80- وذاكَ عنَّا اليوْمَ ذو خَفاءِ ونحنُ بينَ الخَوفِ والرَّجاءِ)

81- والْطُفْ بمنْ يقرا عليكَ رَبِّهِ فهْوَ وصيةُ الهُدى فارْفِقْ بِهِ

82- واحْذَرْ مِنَ انْ تَغْتَرَّ بالأَتْباعِ وكَثْرَةِ الطُّلَّابِ والتُبَّاعِ

83- كَمْ طيَّرَتْ طَقْطَقَةُ النِّعالِ رِقَابَ جِلَّةٍ مِنَ الرِّجالِ

84- واحْذَرْ منَ انْ تَكْرَهَ مِن طُلَّابِكَا ذهابهُم لأخْذِ عِلمِ غيرِكَا

85-(ولْيكنِ السُّكوتُ فِيكَ أَكْثرا لاسِيَّمَا عِندَ حُضورِ الكُبَرَا)

86-(ولْتَشتَغِلْ بالعِلْمِ فهْوَ كنزُ بِلا نَفَادٍ مَفْخَرٌ وعِزُّ

87- بِشَرْطِ كَوْنِهِ فِي الابْتِدَاءِ خَالٍ مِنَ السُّمْعَةِ والرِّياءِ

88- واعملْ بِما عَلِمْتَهُ وإلَّا كانَ عليكَ حُجَّةً وكَلَّا)

89- واحذرْ منَ امْراضِ القُلوبِ كالحسدْ والعُجْبِ والسُّمعة, واسْألِ الصّمدْ

90- غِبْ عنْ نَميمةٍ وغِيبَةٍ ولَا تَرْضَ بها فإنَّها شَرُّ بَلا

91-[ولا تُصَاحِبْ غَيْرَ الأتقياءِ فَصُحْبةُ الفَاسِقِ شَرُّ دَاءِ]

92- لا تَلْهُ في الغَفْلَةِ لا تُجالِسِ السُّفَها وبِالهَدَاوَةِ فَأْتَسِ

93-[فَكَثْرَةُ الغَفلةِ والمَلاهِيْ مِمَّا يَجُرُّ لِعَذابِ اللهِ]

94-[وغُضَّ عَينَيْكَ عنِ المحارِمِ وكُفَّ سَمْعَكَ عنِ المآثِمِ]

95- ومَحِّضِ الإخلاصَ للرَّحْمنِ لا لزَخَارِفِ الدُّنا والفَاني

96- وَإِنَّما الأَعْمالُ بالنِّياتِ بها تُنالُ أَعْظَمُ الغَاياتِ

97- بِقَدْرِ صِدقِ المَرْءِ يَبْقَى أَثَرُهْ فزَاحِمنْ واصدُق يُصِبْكَ أَثَرُهْ

98- والحَمْدُ للهِ في الابْتِداءِ بِكلِّ أَمْرٍ وفي الانْتِهاءِ

99- صَلَّى وسَلَّمَ على خَيْرِ الوَرَى سيدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ البَرَى

100- وَآلِهِ وصَحْبِهِ والتَّابِعينْ والتَّابِعينَ لَهُمُ في كلِّ حِينْ

شرحُ منظومة تحفةُ التِّبْيان

المُقَدِّمَة

1- حَمْداً لِمَن بالخُلُقِ العَظيمِ مَدَحَ في كِتابهِ الكريمِ

2- مُحَمَّداً مَن فَاقَ كُلَّ الخَلْقِ بحُسْنِ خُلْقِهِ وَحُسنِ الخَلْقِ

3- صَلَّى وسلَّمَ عليهِ اللهُ والآلِ والصَّحْبِ ومَن وَالاهُ

بَدَأ النَّاظمُ -حفظَه الله- بِحَمْدِ الله -سُبحانه وتَعالى- لأنَّ كلَّ شأنٍ يُهتَمُّ به شرعاً، من خُطبةٍ ومَوعَظةٍ, وكلمةٍ مُهمَّةٍ, ونحوِ ذلكَ "لا يبدأ فيه بالحمدُ لله"، بمعنى الحمدِ بأيِّ صيغةٍ كانتْ، "فهو ناقصُ البركةِ وذلك مصداقاً لحديثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم والذي رواه النَّسائي وابن ماجه وأبو داود وأحمد حيث قال: (كُلُّ أمْرٍ ذي بالٍ لا يُبْدَأُ فيه بالحمدُ لله فهو أقْطَع), فهو يحمَدُ الله الذي امتدحَ رسولَه الكريم صلوات ربي وسلامُه عليه حين قال: {وإنَّكَ لعلى خُلُقٍ عظيم}[القلم: 4], وقدْ فاقَ صلى الله عليه وسلم بخُلُقه الناسَ أجمعين, وكذلكَ بخَلْقهِ فلقد كانَ كاملَ الوصفِ خَلقا وخُلُقا, ثمَّ صلَّى على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)،[الأحزاب: 56] فينالُ المسلمُ أجرَ وثوابَ طاعةِ الله سبحانه، ويقتدي به في الصَّلاة على النبيِّ، كما أنَّ في الصلاةِ على النبيِّ تعظيماً له صلَّى الله عليه وسلم، وتكميلاً للإيمان، وزيادةً في الحسنات،

وتكفيراً للسيئات, وعلى آل النبيِّ وصَحابتِهِ الكرام, ومن اتَّبعه, واهتدَى بهدْيِهِ, واقتفى أثرَهُ إلى يومِ الدِّين.

4- [وَبَعْدُ فالقُرآنُ نورٌ مشرِقُ حامِلُهُ مسَدَّدٌ موفَّقُ]

5- وإنَّ أجمل حُلَى الإنسانِ أنْ يَتحلَّى بِحُلى القرآن

6- ويَتخلَّقَ بهِ ويهتدي بهِ وبالهادي الشَّفيعِ يَقتدي

وبعد هذه المقدّمة اللطيفة يبدأ الناظم بوصف القرآن الكريم, وما ينبغي لحامله أن يتَّصف به فيقول: القرآنُ الكريم كتابُ الله الذي أرسله شريعةً, ومنهاجاً للعالمين, ونورٌ يشعُّ في قلوب البشرية أجمعين, وحامِلهُ والعاملُ به موّفَقٌ مسدَّدٌ؛ لأن القرآن لا يهدي إلا للتي هي أقوم.

وإنَّ أجملَ وأرقى صفةٍ يتحلَّى بها الإنسان ويتصفُ بها هي القرآنُ الكريم وما يتضمنُ من أخلاقٍ رفيعةٍ وسلوكياتٍ تجعلُه مميزا بين الخلقِ أجمعين.

ويَنبغي ويَتحَتَّمُ على كلِ حافظٍ وتالٍ لكتابِ اللهِ –عزَّ وجَلّ- أنْ يتأَسَّى برسولِ الله صلى الله عليه وسلم الهادي الشفيع لأمَّته يوم القيامة, ويقتدي به فقد كان خُلُقُهُ صلى الله عليه وسلم القرآن حيث وصفت السيدة عائشة - رضي الله عنها - رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: "كان خُلقُه القرآن." ومعنى ذلك :أنه صلى الله عليه وسلم كان ملتزِمًا بما أَمرَ به القرآن، مبتعدًا عما نهى عنه.

7- وجَاءَ في الحَديثِ: أهلُ اللهِ أَهْلُ القُرانِ وبِهِمْ يُباهِي

فأهلُ القرآن هم أهلُ اللهِ وخاصَّتِهِ وبهم يباهي، فعن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن لله أهلِين من الناس))، قالوا: مَن هم يا رسولَ الله؟ قال: ((أهلُ القرآن همْ أهلُ الله وخاصته)) [رواه النسائي وابن ماجة والحاكم]. فأنتَ مُنتَسِبٌ إلى الله ،أَعظمْ به من نَسَبٍ ومن شرف ، فالإنسان لا يَشْرُفُ إلا بما يحفظه من القرآن،

8- وَجَاءَ أيضا: خيرُكم مَنْ عُلِّما كِتابَ ربِّي جَلَّ ثُمَّ عَلَّما

وجاء أيضا في الحديث الصحيح عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((خيرُكم من تَعلَّم القرآن وعلَّمه)) [رواه أبو داود والتِّرمذي].تأمل هذا الحديث الذي قاله الحبيب المصطفى للصحابة الكرام فرسانُ النَّهار ورُهْبَانُ الليل ,فخيرُهم وخيرُنا الذي يتعلمُ كتابَ الله ويعلِّمَه الناس.

9- وغَيْرُها مِنَ الأَحَاديثِ التي على فَضَائِلِهُمُ قدْ دَلَّتِ

وغيرُ ذلكَ من الأحاديثِ الصَّحيحةِ التي دلَّتْ على فضائلِ أهلِ القرآن الكريم, وجليلِ قَدرِهم, ورفعةِ منزلتهم عند الله, وعند الخَلْق وصلتْ إلى حدِّ التواترِ الذي يستحيلُ تواطُؤَهُ على الكَذِب, ومنها على سبيل المثال لا الحصر: قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم : ((ما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يَتْلونَ كتابَ الله ويتدارسونَه فيما بينهم إلا نَزلتْ عليهمُ السكينةُ، وغَشِيتْهمُ الرحمةُ، وحفَّتهم الملائكة، وذَكَرَهُم اللهُ فيمن عنده)) [رواه مسلم وأبو داود وغيرهما].

10- وأنَّه الشافِعُ والمُشفَّعُ وخِلُّهُ صاحِبُهُ يُرفَّعُ

كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : ((اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه))[رواه مسلم], وكذلكَ فإنَّ صاحبَ القرآنِ يفوزُ بصحبة السَّفَرة الكرامِ البَرَرَةِ, فعنْ عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((الماهرُ بالقرآنِ مع السَّفَرَةِ الكِرام البَرَرَة، والذي يقرأُ القرآنَ ويَتتعتعُ فيه, وهوَ عليه شاقٌّ لهُ أَجْران)) [رواه البخاري ومسلم].

11- يُعْطَى بهِ المُلْكَ مع الخُلْدِ, وجا ووالِداهُ في الجِنانِ تَوَّجا

12- وَجا: فما بالُكمُ بمنْ عَمِلْ بِذا؟! كَفاهُ شَرَفَاً بما عَمِلْ

وحَامِلُ القرآنِ يُتَوَّجُ كما يُتوّجُ المُلوك مع الخُلدِ في جِنانِ النَّعيم, يقول عليه الصلاةُ والسلام:((يَجيءُ صاحبُ القرآنِ يومَ القيامة فيقولُ القرآنُ يا ربِّ حلِّه فيُلبَسُ تاجَ الكرامة, ثمَّ يقولُ يا رب زدْه فيُلبَس حُلَّةَ الكرامة, ثم يقولُ يا ربِّ ارضَ عنه فيَرضى عنه, فيقالُ له اقرأْ وارقَ ويزدادُ بكلِّ آيةٍ حَسَنة)) [صحيح الترغيب والرهيب].

وهو الذي يُلبسُ والداهُ أيضا تاجاً يومَ القيامةِ, فعنْ معاذ بن أنس الجُهَني رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلمَ قال : (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا)[رواه أحمد وأبو داوود].

13- وجاءَ: يقرأُ ويَرْقى أعْلى جِنانِ ربِّنا تَعالى الأَعْلى

وَجَّاءَ أيضاً عن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاص رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((يُقالُ لصاحبِ القرآن: اقرأ وارْقَ، ورتِّل كما كنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا، فإن منزلكَ عند آخرِ آيةٍ تَقرَؤُها)) [رواه الترمذي وقال: "حديث حسن صحيح", وأبو داود, وابن ماجة].

14- وقالَ في القُرآنِ عنهمْ-وكَفَى-: بأنَّهُ أَوْرَثَهُ مَنِ اصْطَفى

وَقَدْ قالَ تَعالى في كتابه الكريم: {ثمَّ أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا من عبادنا..}[فاطر:32], وكفى بهذه الوراثةِ التي أورثها اللهُ لعبادهِ الذينَ اصطفاهمُ اللهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقهِ فَضْلاً وعِزَّاً وكرامةً, فهي أَجَلُّ النِّعَم, وأَكْبَرُ الفَضْلِ على الإطلاقِ .

15- وإنَّني رُمْتُ بهذا الرَّجْزِ جُمْلةَ الآدَابِ بِلَفْظٍ مُوجَزِ

يقولُ الناظم-حفظه الله-: وها أنا ذا رَجَوْتُ بهذهِ المنظومةِ ذِكْرَ جملةٍ من آدابِ حَمَلةِ القرآنِ بألفاظٍ موجَزةٍ مُختَصَرةٍ .

والرَّجَز هو بَحْرٌ معروفٌ من بُحورِ الشِّعرِ العربي، وتُسَمَّى قصائدُه **الأراجيز** ومفردها **أرجوزة**، ويسمى قائله: راجز, وقد كان شعر الرَّجز منتشراً في الجاهلية والإسلام، وكتبوا به كثيرا من أشعارهم وسَجَّلوا به أنسابَهم وأحسابَهم.

16- (واعلمْ بأنَّ سُبُلَ الآدَابِ عَسيرٌن انْ تُحْصَرَ في كِتَابِ)

17- فهاكَ مِنها ما تيسِّرَ وَعِ كلامَ أهلِ اللهِ أهلِ الوَرَعِ

18-[فبعضهُم لهُ الحياةَ كرَّسا دَرَسَهُ وبعدَ ذاكَ درَّسَا]

يقول النَّاظِمُ: واعلمْ أنَّ جَمْعَ كلِّ الآدابِ والسُّلوكِيَّاتِ لأهلِ القرآنِ يَصْعُبُ حَصرُها في كتابٍ واحدٍ, أو اختصارُها ببضعِ صفحات, أو جملةِ مَقالاتٍ, ولكننا سنأتي ببعْضِها والمهِمّ منها, وكذلك نأتي بذكرِ بعضِ ما وردَ من أقوالٍ واستنباطاتٍ لأهلِ العلمِ, والفقهاءِ الثِّقات الورعين , وَمن كتبَ في هذا البابِ فنسلِّطَ الضَّوءَ عليها.

وهناك الكثيرُ من العلماء مَن كَرَّس وقتَهُ وحياتَهُ كلَّها في تعلُّمِ القرآن وآدابه وأحكامهِ وأسرارِهِ, ثم في تعليمه ونشره لطلابِ العلمِ وغيرهم من فئاتِ المسلمين, تحقيقاً لخيرية تعلُّمِ القرآن وتعليمه كما أشار على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال(خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه)[أبو داود والترمذي].

19- وأسْألُ اللهَ بِها أنْ يَنفَعا حَافِظَها ومَن عَليها اطَّلَعا

20- مِنْ طَالِبٍ وسَامِعٍ وقاريْ ومُتَواضِعٍ وذِي وَقارِ

يقول الناظم: وأسألُ اللهَ العليَّ القدير أنْ ينفعَ بهذهِ الأرجوزةِ في آدابِ حَمَلَة القرآن الكريم مَن سيحفظها , أو اطَّلعَ عليها, ومِن طالبِ علمٍ أو مستمعٍ أو قارئٍ أو صغيرٍ أو كبيرٍ أو غنيٍ أو فقيرٍ, أيْ: أن ينفعَ بها الإسلامَ والمسلمين.

واعلم –هداك الله- أن دعاءك لإخوانك بظهر الغيب مستجاب إن شاء الله تعالى, وأن لك من الخير مثل ما دعوت لهم؛ فكيفَ بدعوةٍ فيها كلُّ هذا الفضل, وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ.) [رواه مسلم].

آدابُ حَمَلةِ القُرآن

21- (ألْأَدَبَ الأَدَبَ يا ذا التَّالِيْ فَقَارِئُ النُّورِ يُنَاجي العَالي

22- للنُّورِ: ظَاهرٌ وَبَاطِنٌ وحَدّْ ومَطْلَعٌ؛ فأَعْطِ كُلّاً ما اسْتَمَدّْ

يَنبغي لتالي القرآنِ الكريم أنْ يتحَلَّى بالأدَب الرفيع, والخُلُقِ العالي؛ لأنه بقراءتهِ يناجي ربَّ السموات والأرض.

والتعريف المختار للقرآن الكريمُ: هو " كلامُ اللهِ تعالى المُنزَّل على نبيِّهِ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، المُعْجِز بلفْظه ومعناه، المُتعبَّدُ بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أَوَّلِ سورة الفاتحة إلى آخِرِ سورة الناس".

أما قول الناظم: (للنُّورِ: ظاهرٌ وباطِنٌ وحَدّْ ومَطْلَعٌ) فيروى عن الحسن البصري موقوفا أو مرسلا " : ((أن لكل آية ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا)) [مجموع الفتاوى ص 124/ 13].

و أما معنى الحديث فأذكرُ أنني قرأت قولا لابن عباس يقول فيه أن: ظاهرُه تلاوتُه وباطنُه تفسيرُه, ولكنَّني لم أظفر به الآن .

23- هيّئْ لِنَجْوى المَلِكِ الدَّيَّانِ طَهارَةَ الحَدَثِ والمكانِ

24- واسْتَكْ لها والْبَسْ ثيابَ الزِّينهْ ولازِمِ الوَقارَ والسَّكينهْ

مِنْ آدابِ التِّلاوةِ التي يَنبغي أنْ يَحرِصَ عليها القارئُ قبلَ البَدءِ بمناجاةِ الخالقِ عزَّ وجلّ: الطهارة, وتشمَلُ طهارةَ البَدَن، وطهارةَ المكان، وطهارةَ اللِّباس، وطهارةَ الفمِ باستعمالِ السواكِ فالسِّواك مَطهرةٌ للفم مرضاةٌ للربِّ, وعلى قارئِ القُرآن أن يتحلَّى على الدَّوامِ بالوَقارِ والسَّكينةِ, وجَميعِ الخِصالِ الحميدة.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك). وفي روايةٍ(إذا قام ليتهجد)[رواه البخاري في صحيحه]

25- مُخْلِصَ قصدٍ مُخبِتاً مستقبِلاً إنْ لم تكنْ في مَلإٍ, أمَّا مَلا

وَيَنبغي لقارئِ القُرآن أنْ يبتغيَ بقراءتهِ رضَا الله تعالى فإنّما يُعطَى الناسُ على قدْرِ نيَّاتِهم, وأنْ يَستقبِلَ القِبلةَ خُصوصاً إنْ كانَ يَقرأُ في مَلأٍ مِنَ النَّاس, وإلا فلا يشتَرط ذلك إن لم يكن في ملأٍ

26- مُجتمعٌ لذِكرٍ او تدارُسِ فَيَنبغي تَحْليقُهُم في المَجْلِسِ

إنْ كانَ الاجتماعُ لتلاوةِ القرآنِ والتَّدارسِ والتدبُّرِ فينبغي التحلُّقَ حولَ هذا المجلس لأنه مَجْلسٌ مبارك تَحُفُّه الملائكة, وتَغْشاه الرحمةُ, وتنزلُ عليه السَّكينة, ومذكورٌ في المَلَإِ الأعلى كما وَرَدَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم حين قالَ :(وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون

كتاب الله، ويتدارسونَهُ بينهم، إلا نزلتْ عليهمُ السكينةُ، وغشيتهمُ الرحمة، وحفتهمُ الملائكة، وذكرهمُ الله فيمنْ عندَهُ)[رواه مسلم].

27- واخْلُ بهِ أوِ اتْلهُ في مَسجدِ بِلا أذىً وقُمْ لهُ أوِ اقْعُدِ

واقرأِ القرآنَ في خَلَواتِ الليلِ حيثُ تَحلو مناجاةُ الخالقِ , وكذلكَ حينَ دخولِكَ للمسجدِ من دونِ أنْ تؤذيَ المصلِّين بارتفاعِ الصَّوْتِ وغيره, واقْرأْهُ واقفا وجالساً بلْ في أيِّ حالٍ, فلا بأسَ في ذلك.

28- وجَائزٌ أنْ تَتْلوَ القُرآنَا ضَاجِعاً ْن اوْ راكِباً ْن او رَجْلانا

ويجوزُ أن تتلوَ القرآنَ مضطجعاً, أو راكباً على دابَّتِك, أو مَاشيا, ولكَ الأجر لكن دونَ الأول, وثبتَ في الصحيح عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتكئُ في حِجري وأنا حائضٌ ويقرأُ القرآن)[البخاري ومسلم].

29- صَلِّ بهِ أوِ اتلُهُ في مُصْحَفِ إنْ كنتَ مَعْهُ بالتَّدبُرِ تَفِي)

واقْرأهُ في صَلاتِك, وكذلك من المُصْحف, واحرِص أنْ تَقْرَأَه بتدبُّرٍ, فالله تعالى يقول: {أفلا يتدبَّرون القرآنَ....}[النساء:82], وقال أيضاً: {كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ ليدَّبروا آياته}[ص:29]

وقد أخرج البخاري في التاريخ الكبير، والبيهقي في الشعب أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يا أهل الكتاب لا تتوسدوا القرآن ، واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار، وأفشوه ، وتدبروا ما فيه ، لعلكم تفلحون." وهو حديث ضعيف.

30- (واللَّيْلُ أَفْضلُ وُقوتِ التَّالي وأشرفُ اللَّيلِ النُّصَيْفُ التَّالي)

لِقراءةِ القرآنِ فَضلٌ عظيمٌ؛ فهو نورٌ يضيءُ دروبَنا بالإيمان، ونَرفعُ به درجاتِنا, ويعتبرُ الليلُ هو أَفْضلُ الأوقاتِ لقراءةِ القرآن الكريم, وأفضلُ أوقاتِ الليلِ هوَ الثلثُ الأخيرُ منه فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ؟).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" : من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المُقَنْطِرين ."[حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود].

31- خَيرُ الليالي أَطْولُ اللَّياليْ وفي الشِّتا فاظْفَرْ بِها يا تَاليْ

أفضلُ الليالي التي يَنبغي أنْ يَظفرَ بها قارئُ القرآنِ هي ليالي الشِّتاء, حيثُ يكونُ وقتُها طويلاً ممَّا يفسحُ المجالَ لكثرةِ التِلاوَةِ, والتَدَبُّرِ, والخُشوع, وقدْ ثَبَتَ عن عمرَ رضي الله عنه أنّه قال: "الشِّتاء غنيمةُ العابدين",[رواه أبو نعيم بإسناد صحيح] وجاء في حديثٍ حَسَنٍ لغيره : "الشِّتاءُ ربيعُ المؤمن: طال ليلُه فقَامَه، و قَصُر نَهارُه فَصَامَه."

32- (واجْهرْ إذا أمِنْتَ من إيذاءِ لِكَمُصَلٍّ وَمِنَ الرِّياءِ

واجهرْ بالقراءة إنْ أمنتَ أن لا تُؤذيَ أحداً من المصلِّين إن كنتَ في المسجد, وأمنتَ أيضا من الوقوع في شَرَكِ الرِّياء الذي يَذهبُ بكلِّ الحَسَنات.

فالذي قال بفضيلة قراءةِ القرآنِ جهراً ورفعَ الصوتَ بها أخذَ بحديثٍ وردَ في صحيحِ البخاري وهو أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم قال: (ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذنَ لنبيٍّ حَسَنُ الصوتِ يتغنَّى بالقرآنِ يجهرُ به), أما الذينَ قالوا بإسرارِ القراءةِ فاستدلُّوا بحديث: أنَّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم اعتكفَ في المسجدِ, فسمعهمْ يَجهرونَ بالقراءةِ فكشفَ السَّتْر وقال: (ألا إنَّ كلَّكم مناجٍ ربه فلا يؤذينَّ بَعضُكم بَعضا، ولا يرفعُ بعضُكم على بعضٍ في القراءة) [رواه أبو داوود].

وللجمعِ بينَ القَوْلَين قالَ الإمام النووي: «والجَمعُ بينهما أنَّ الإخفاءَ أفضلُ حيثُ خافَ الرِّياء أو تَأذِّي مصلِّين, أو نيامٍ بجهره.

33- رَتِّلْهُ ترتيلاً وكنْ مُحَسِّنا صَوتَكَ غيرَ لاحنٍ أو لاحِنا)

واقرأ القرآن مُرتَّلاً مُجوَّدا محسِّنا به صوتك من دون لحنٍ أي: من دون أخطاءٍ, ومن دون تمطيطٍ أو إخلال,(لاحنا: القراءة بالمقامات فهذه إن كانت تخالفُ قواعدَ التجويد فلا تجوز)قال تعالى: {ورتِّلِ القرآن ترتيلا} [المزمل:4].

واللحنُ في اللغة: الخطأُ والانحرافُ والميلُ عنِ الصَّوابِ.

واللَّحن في التجويدِ نوعان:

أولا: اللحن الجلي: وهوَ خطأٌ يطرأ على اللفظ، فيخلُّ بعُرفِ القراءة ومبنى الكلمة، سواءٌ أخلَّ بالمعنى أم لم يخلَّ، وسمي جليًّا؛ لأنه ظاهرٌ يشتركُ في معرفتهِ علماءُ القراءاتِ وغيرهم، ويكون في الحروفِ والكلماتِ، والحركاتِ والسكناتِ, كإبدالِ حرفٍ مكانَ حرفٍ, أو زيادةِ أو نقصانِ حرفٍ على مبنى الكلمة, أو إبدالُ كلمةٍ بكلمة..

حُكمُ اللحن الجلي: اللحنُ الجَلِي إذا حصلَ في سورةِ الفاتحةِ إمَّا أن يخلَّ بالمعنى وإما ألا يخلَّ؛ فإن أخلَّ بالمعنى يُبطِل الصلاةَ بلا خلاف، وإن لم يخلَّ بالمعنى, فالفتوى على أنه لا يبطلُ الصلاة، ولكنْ مع الإثم، أما في غيرِالفاتحة، فلا تبطلُ به الصلاة، سواءٌ أخلَّ بالمعنى أم لم يخلّ، إلا إذا كان مُتَعمِّدًا، ولكنْ مع الإثمِ أيضًا.

ثانياً: اللحن الخفي: خطأٌ يطرأُ على الألفاظِ، فيخلُّ بالعُرْف ولا يخلّ بالمبنى، سواء أخلَّ بالمعنى أم لم يخلَّ. ومن العلماء من يقول: إنَّ اللحنَ الخفي لا تأثيرله على المعنى، وسُمي خفيًّا؛ لأن معرفتَه مُخْتَصَّةٌ بعُلماءِ القراءةِ دونَ غيرهم، وهو نوعان:

فالأول :يعرفه عامَّة القراء؛ كترك الإدغام في مكانه، والإظهار، والإقلاب، والإخفاء، وترقيق المفخَّم، وتفخيم المرقَّق، وتخفيف المشدَّد، وتشديد المخفَّف، وقصر الممدود، ومدّ المقصور، وترك الغُنَّة، وغُنَّة ما لا غنَّة له، وغير ذلك مما هو مخالفٌ لقواعدِ التجويد.

والثاني :لا يعرفُه إلا المَهَرة من المُقرِئين؛ كتكريرِ الراءات، وترعيدِ الصوت بالمدِّ والغُنَّة، وزيادة المد على مقداره أو إنقاصه، والزيادة أو الإنقاص من مقدارِ الغنَّة، وغير ذلك مما يخلُّ باللفظ ويذهبُ برَوْنَقِهِ.

34- بلْ حسِّنِ الصوتَ بألحانِ العَرَبْ واحذرْ من التَّرْقيصِ واحْذرِ العُرَبْ

ولكنْ حَسِّن صَوتكَ سواء بالمقامات أو غيرها كما يقرأُ العَرب, فتحسينُ الصوتِ في القراءةِ يحصلُ فيه الخشوعُ مع التدبُّر, وإياك بالقراءةِ بالترقيص أو الاهتزازات كما يفعل الكثير من القرَّاء مثلاً : (كلمة:" الضالين" مثلا يمدُّها بنبراتٍ مختلفة).

والعُرَب: بضمِّ العين المهملةِ وفتحِ الرَّاءِ؛ التَّطريبُ بِتَرْعِيدِ المدودِ وتطنينِ الغُنَّات.

فعن البراءِ بن عازبٍ- رضي الله عنه – قال: سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقْرَأُ في العِشَاءِ: والتِّينِ والزَّيْتُونِ فَما سَمِعْتُ أحَدًا أحْسَنَ صَوْتًا أوْ قِرَاءَةً منه. وعن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ أُوتيتَ مِزماراً مِنْ مَزاميرِ آلِ داودَ)[رواه البخاريُّ ومسلم].

35- وأعملِ الشِّفاهَ بعدَ الطَّرَفِ في النطقِ لا تكنْ كأهلِ التَّرَفِ

أي: وحرِّكِ الشفتينِ, والفمَ, واللسانَ في قراءتكَ للقرآن الكريم, ولا تكن من أهل الترف-نسأل الله السلامة- ممن لا يحرِّكون شفاههم أثناءَ تلاوة القرآن تهاوناً وتساهلاً ولا مبالاة, ثمَّ إنَّ الأجر لا يسري للقارئِ إن لم يجهر بقراءته, وهذا بإجماع أهل العلم, فلا يسمى القول قولا إلا ما كان منطوقاً به, ولا نُطْقَ إلا بتحريك الشفتينِ واللسان, ولهذا كان الصحابةُ الكرام -رضي الله عنهم- يعلمونَ قراءةَ النبيِ صلى الله عليه وسلم باضطرابِ لحيته: أي بتحريكها.

قال صاحب مواهب الجليل في شرح مختصر خليل :((ولا يجوز إسرار من غير حركة لسان، لأنه إذا لم يحرك لسانه لم يقرأ وإنما فكر....)) و نقل البرزلي في مسائل الأيمان عن أبي عمران الإجماع على أن القراءة بالقلب لا يحنث بها، ووقع الإجماع على أن للجنب أن يقرأ ولا يحرك لسانه .انتهى. وأما عن حصول الأجر للقارئ بقلبه، فلا أحد يستطيع الجزم بحصول الأجر في أي عبادة، لأن ذلك من أمور الغيب التي لم يطلع الله عليها عباده

قال ابن حجر العسقلاني :ونقل عن بعض العارفين قال: الذكر على سبعة أنحاء.. فذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء [فتح الباري شرح صحيح البخاري ج11 ص209].

36- لا تَتْلُ في مَجْمَعِ أَهْلِ السَّفَهِ وعَنْ مَحَلِّ لَغَطٍ تَنزَّهِ

لا ينبغي لتالي القرآنِ أنْ يتلوَ في مَجمعٍ يوجدُ فيه كُفَّارٌ وسفهاءُ؛ لئلا يخترقوا حُرمةَ القرآن الكريم, وكذلكَ يتنزه عن التِّلاوة في مكان يكثُر فيه اللَّغَطُ والكلامُ الذي لا فائدةَ منه, فهؤلاءِ لا يقدِّرون كلامَ الله, وإلا لكانوا قدْ أنْصتوا, واستَمعوا, وأعرَضُوا عن اللغو.

37- بِهِ تَلَذَّذْ واسْتَمِعْ إِذا قُرِيْ لَهُ ولا تَغْفُلْ عَنِ التَّدَبُّرِ

وَتَلذَّذ بقراءةِ القرآن, وتلذَّذ كذلكَ بسَمَاعِهِ مِنْ غَيرك, فإنَّ للقُرآن لَذَّةٌ لا تَعدِلُها لذةٌ يجدُها المؤمنُ في قلبه، وهذه هي جنة الدنيا، وهي السبيل لنيلِ جنةِ الآخرة؛ فهو أحسنُ الحديث، وأحسنُ القصصِ, وإيَّاكَ أن تَغفلَ عن تدبُّرِه فهي الغايةُ والمقصودُ والمُراد. قال تعالى: { أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عندِ غيرِ اللهِ لَوَجدوا فيه اختلافا كثيرا } [النساء: 82].

38- تَغَنَّ واستغْنِ به, كُنْ خاشِعا بالخوف والرَّجاءِ, عَظِّمْ, تابِعَا

اقْرأ القرآن الكريم مستشعِراً عظمتَهُ, مستغنياً به عن كلامِ البَشَر, وليظهَرْ عليكَ الوقارُ والسكينةُ والخشوع, وليظهرْ عليكَ الخوفُ في آياتِ الخوف, والرجاءُ والتأمُّل في آيات الرَّجاء, وعظِّمه أيّما تعظيم, وكنْ تابعاً له مؤتمِراً بأمره منتهياً عمَّا نهى عنه.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (ما أذنَ الله لشيء ما أَذِنَ لنبي حسن الصوت يَتَغَنَّى بالقرآن يجهر به)[متفق عليه].

39- واقْرأْ بأُسْلوب المَقام, فإذا قرأتَ تهديداً فهدِّدْ.. هَكذا

واقرأ القرآن بما يناسبُ كلَّ آية, ففي التهديد اقرأ بالتهديد كقوله تعالى:{ومن أظلم ممنْ مَنَعَ مساجدَ اللهِ أن يُذكرَ فيها اسمُهُ وسعى في خرابها}[البقرة: 114], وهكذا.

40- وَفي كَرَحْمةٍ فسَلْ تذَلُّلَا في الوَعْدِ والوَعيدِ قِفْ تَأمُّلا

وعندما تمرُّ بآيةِ رحمة فاسألِ اللهَ من فَضْلهِ تذللاً وانكسارا , كقولهِ تعالى: {إنَّهُ هوَ التَّواب الرحيم}, أما في آيات الوعد والوعيد, والتي تأتي في الفضائل والترغيب في صالح الأعمال، أو ترهيبِ وتحذيرِ وزَجْرِ مَن يخالفون شرع الله, كقولهِ تعالى في آخر آيتين في سورة الزلزلة «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ».. فنجدُ الأولى تحمِلُ وعدًا لمن يعمل الأعمال الصالحة في الدنيا مهما كانتْ صغيرَةً في فَحواها أو بسيطَةً في معناها فإنه سيوَفَّى ثوابُه وأجرُه بما فعلته يداه, وفي المقابل يأتي الوَعيدُ في الآية التي تليها لمنْ يعملُ أعمالَ الشرِّ أياً كانت من حَسدٍ وحقدٍ وعمى قلبٍ, يدفعهُ لظلمِ الآخرين، ويدفعهُ إلى طريقِ المهالكِ والخسرانِ المبين اذ إنَّه سيجدُ عقابَه في انتظاره .

41- ولْتَخْفِضِ الصَّوتَ بِقَولِ الفَجَرَهْ وَارْفَعه في قَولِ التُّقَاةِ البَرَرَهْ

ومن الأدبِ خفض الصوتِ في قول الكَفَرةِ الفجرة كما في الآية:{وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولة}[المائدة: 64], وأما في قول ومخاطبةِ المؤمنين الأتقياء البررة فمن الأدبِ أن تَرْفَعَ صوتَك كما في الآية:{إنَّ الله يدافعُ عن الذينَ آمنوا}[الحج: 38].

42- ولْتَسْتَعِذْ في آيَةِ العَذَابِ ولْتسْأَلنْ في آيَةِ الثَّوَابِ

وكذلك يستحبُّ إذا مررتَ بآيةِ عذابٍ, أن تستعيذَ بالله من الشرِّ, ومنَ العذاب, أو تقول: اللهم إني أسألك العافيةَ والمعافاةَ من كلِّ مكروه, أو نحوَ ذلك, ومثالُ آياتِ العذابِ قوله تعالى: { وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ﴿٧ البقرة﴾ وقوله تعالى: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ }﴿١٠ البقرة﴾.

ويستحبُّ لك في آيةِ الثوابِ أن تسألَ اللهَ الثوابَ وزيادةَ الخير كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا }[سورة الكهف:107].

وفي صحيح مسلم والنسائي من حديث حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه- قال: (صَلَّيْتُ مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ، فَقُلتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلتُ: يُصَلِّي بهَا في رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلتُ: يَرْكَعُ بهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، **يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا؛ إذَا مَرَّ بآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإذَا مَرَّ بسُؤَالٍ سَأَلَ، وإذَا مَرَّ بتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ**).

43- وَفِي التَّعَلُّمِ فَحقِّقْ والأَدَا دَوِّرْ, وفي القِيامِ حَدْراً جَوِّدَا

يقول الناظم: في حالةِ التعليمِ فأفضلُ القِراءة هي القراءةُ بالتحقيق وهو: إعطاء الحرف حقَّه ومستحقَّه من إشباع المد وتحقيق الهمز والقراءة ببطءٍ وتؤدةٍ من غير تمطيطٍ وإفراط, وفي

الأداءِ من غيرِ التَّعليم, فاقرأ بالتدوير, وهو التوسط بين التحقيق والحَدر مع مراعاةِ أحكامِ التَّجويد, وفي الصَّلاةِ فاقرأ حدْراً, والحَدر هو: القراءة بسرعة مع مراعاةِ أحكام التجويد من مخارجَ وصفات, وهو ضد التحقيق.

44- (واختارَ بَعْضُ العُلماءِ حَدْرَهْ على التَّوَاني طَلَباً للكَثْره

واختار بعضُ العُلماء القراءةَ حدراً ؛لأن فيهِ تكثيرٌ للحسنات؛ فالإنسانُ يقرأ كثيرًا إذا حدر، فإذا قرأ كثيرًا أخذ أجرًا كثيرًا، كما ورد في الحديث الذي أخرجه الترمذي: (منْ قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ آلم حرفٌ ، ولَكِن ألِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ).

45- لَكنْ مَحَلُّ الخُلْفِ مَنْ لا حَظَّ لهْ إلا التلاوةُ ولو مُرتَّلهْ

ولا تظنَّن أنكَ بتلاوَتِكَ القرآنَ فقط ولو مرتَّلاً, من دون تدبُّرٍ وتأثُّر وتطبيقٍ عملي, قد حصَّلتَ المطلوب!!, فالقرآن حجةٌ لكَ أو عليكَ, قال البَغَوي : "والقرآنُ حُجَّةٌ لك"؛ أي: دليلٌ على نجاتِكَ وفوزِكَ إنْ عَملتَ به. "أو عليك"؛ أي: دليلٌ على سُوءِ حَالك إن أَعرضْتَ عنه ولم تَعملْ به.[شرح المصابيح: 1/227].

46- وكَرِهوا مُفْرَطَ هَذٍّ لمْ يُخِلّْ بمَخْرَجٍ, ومَا يُخِلُّ لا يَحِلّْ

وَتُكرَه التلاوةُ هذّاً كالشعر من دون مراعاةٍ لأحكامَ التجويدِ , أما الإخلال في القراءةِ عمداً فإنها لا تجوز, قال ابن مسعود: "لا تهذُّوا القرآنَ هذَّ الشعر، ولا تنثروه نَثْرَ الدَّقَل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، لا يكن همُّ أحدِكم آخرَ السورة.

ملاحظة: معنى (تنثروه نثر الدقل) أي: ترمون بكلماته من غير روية وتأمل كما يرمى الدَّقَل - بفتحتين- وهو رديء التمر، فإنه لرداءته لا يحفظ ويلقى منثوراً.

47- ولا تُكلِّمْ أَحَداً أَوْ تَقُمِ إلَّا إلى والدِن اوْ مُعَلِّمِ

48- نَعَمْ إذا دَعَتْكَ لِلكَلامِ مَصْلَحةٌ فَلَيْسَ مِن مَلامِ)

يَنبغي على قارئِ القرآنِ أنْ يَتفرَّغ تفرغاً تامَّاً أثناءَ التلاوة, ولا ينشَغِلَ بأمرٍ دنيوي, ولا يَردَّ على أحدٍ إلا للضرورة, كوالِدَيْهِ أو معلِّمَهُ, أو لأمر هامٍّ طارئٍ, فلا بأس أن يَقطعَ القراءةَ لأجلِ الردِّ, ولا يُلامُ على فعلهِ حِينَهَا.

49- وعُذْ إذا عُدتَّ, وإنْ كانَ الكلامْ فيهِ, فتارِكٌ لها ليسَ يُلامْ

إذا قطعَ القارئُ القراءةَ لعارضٍ من سؤالٍ أو كلامٍ يتعلق بالقراءة لم يُعِدِ التعوُّذ, بخلاف ما إذا كان الكلامُ أجنبياً, ولو رداً لسلامٍ, فإنَّه يستأنفُ الاستعاذةَ , وكذا لو كان القطع إعراضا عن القراءة, ولا ملامةَ في الانقطاع إن كان الكلامُ يتعلقُ بالقرآن الكريمِ.

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع: ((إذا مر القارئ على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة، فإن أعاد التعوذ كان حسناً، ويستحب لمن مر على القارئ أن يسلم عليه، ويلزم القارئ رد السلام باللفظ)).

ويستحب للقارئ التعوذ بعد رد السلام وفى البسملة التخيير بين إعادتها أو تركها لعدم طول الفصل.

50- (ولْيَتَمَضْمَضْ كُلَّما تَنَخَّما قَارِئُهُ, إنْ يتثاءبْ أَحْجَما

وإذا تَنَخَّمَ القارئُ أَثْناءَ التلاوةِ, فَعليهِ بالمضْمَضة والاستِنشاق, وتَنظيفِ فَمِه وأَنْفِهِ ممَّا عَلِقَ بِهما مِنْ أَوْساخ, وأدران, وَإِذَا تَثَاءَبَ يَنْبَغِي أَنْ يُمْسِكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ التَّثَاؤُبُ، ثُمَّ يَقْرَأُ، لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ نَظْمُ قِرَاءَتِهِ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال " :ها " ضحك الشيطان) [رواه البخاري ومسلم]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

"قال ابن بطال: إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة , أي :أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً، لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه، لا أن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب.

51- وَسَاقَ فِي إحْيائهِ الغَزَالِيْ عَشْرَةَ آدَابٍ لِقَلْبِ التَّالِيْ:)

52- فهمٌ, وتعظيمٌ, حُضور العَقْلِ تدبُّرٌ, تفَهُّمٌ, تَخَلِّي

53- تأثُّرٌ, تخصيصٌ ن التّبَرّي ثمَّ ترَقّيهِ تَمامَ العَشْرِ

وقد ذكر الإمام الغزالي-رحمه الله- ت505هـ في كتابه المعروف(إحياء علوم الدين) عشرةَ آدابٍ ينبغي أن يتحَلَّى بها قارئُ القرآنِ الكريم, وهي:

1- **الفَهْم:** فَهْمُ عَظَمَةِ الْكَلَامِ وَعُلُوِّهِ وَفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتعالى ولُطفه بخلقهِ في نُزولهِ عن عرش جلاله إلى درجةِ إفهامِ خَلْقِهِ.

2- **التَّعظيم:** التَّعْظِيمُ لِلْمُتَكَلِّمِ فَالْقَارِئُ عِنْدَ الْبِدَايَةِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرَ فِي قَلْبِهِ عَظَمَةُ الْمُتَكَلِّمِ وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا يَقْرَؤُهُ لَيْسَ مِنْ كلامِ البَشَر, وأنَّ في تلاوةِ كلامِ اللهِ عزَّ وجل غايةَ الخطرِ فإنَّه تعالى قال: {لا يمَسُّه إلا المطهَّرون}, وكما أنَّ ظاهرَ جِلد المُصحف وورقه محروسٌ عن ظاهرِ بَشَرة اللَّامس إلا إذا كان متطهراً, فباطنُ معناهُ أيضاً بحكمِ عزّه وجلاله محجوبٌ عن باطنِ القلبِ إلا إذا كان متطهّراً عن كل رجسٍ, ومستنيراً بنورِ التعظيمِ والتوقير, وكما لا يَصْلُحُ لمسُ جلد المصحف كل يد فلا يصلحُ لتلاوةِ حروفهِ كلّ لسانٍ, ولا لنيلِ معانيه كلَّ قلب, ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن أبي جهل إذا نشر المصحف غُشي عليه ويقول: "هو كلامُ ربي هو كلامُ ربي" فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم.

3- **حضورُ القلب:** بأنْ يطردَ حديثَ النَّفْسِ أثناءَ تِلاوتهِ للقُرآن، ويَتولَّدُ من هذا التَّعظيم، فإنَّ المعظِّمَ لكلام الله يستبشرُ به، ويأنَسُ له، ولا يَغفلُ عنه، وعلى القارئِ أنْ يستحضرِ في ذهنهِ أنَّه بين يدي مَولاه، ويُناجيهِ بتلاوة كلامهِ، ويتقرَّبُ إليه بقراءةِ كتابه، فإنَّ ذلكَ أقربُ إلى الخُشوعِ والتَدَبُّر, قال تعالى :﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: 37].

4- **التَدَبُّر:** بأن يتدبَّر ما يقرأ ويتفهَّم معانيه؛ إذ لا خير في قراءة لا تدبُّر فيها، فيحاول استيعاب المعاني وفهمها؛ لأنها أوامر ربِّ العالمين التي يجب أن ينشط العبد لتنفيذها بعد فهمِها وتدبُّرها. قال تعالى: {أفلا يتدرون القرآن أم على قلوب أقفالُهَا}[محمد:24].

5- **التفهُّم:** وهو أنْ يستوضحَ من كُلِّ آيَةٍ مَا يَلِيقُ بِهَا إِذِ الْقُرْآنُ يَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وذكرِ أَفْعالِهِ, وذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام, وذكرِ أحوالِ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ وَكَيْفَ أُهْلِكُوا, وَذِكْرِ أَوَامِرِهِ وَزَوَاجِرِهِ وَذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ, وغيرها...

6- **التَخَلِّي:** التَّخَلِّي عَنْ مَوَانِعِ الْفَهْمِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الناس مُنِعوا عن فَهم مَعاني الْقُرْآنِ لِأَسْبَابٍ وَحُجُبٍ أَسْدَلَهَا الشَّيْطَانُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فعُمِّيَتْ عليهم عجائبُ أسرارِ القرآن, قال صلى الله عليه وسلم:(لولا أنَّ الشياطين يحومون على قلوبِ بني آدم لنظروا إلى ملكوتِ السموات) [رواه أحمد], ومعاني القرآن من جملة الملكوت وكلُّ ما غاب عن الحواس ولم يدرَك إلا بنورِ البصيرةِ فهو منَ المَلَكوت.

7- **التأثُّر:** وَهُوَ أَنْ يَتَأَثَّرَ قَلْبُهُ بِآثَارٍ مُخْتَلِفَةٍ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْآيَاتِ فَيَكُونُ لَهُ بِحَسَبِ كُلِّ فَهْمٍ حَالٌ وَوَجْدٌ يَتَّصِفُ بِهِ قَلْبُهُ مِنَ الْحُزْنِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَغَيْرِهِ.

قالَ وهيبُ بنُ الوردِ: "نظرنا في هذه الأحاديثِ والمواعظِ فلمْ نجدْ شيئاً أرقّ للقلوبِ ولا أشدّ استجلاباً للحُزنِ من قراءةِ القرآنِ وتَفَهُّمِهِ وتَدَبُّرِه.

8- **التَّخصيص:** وَهُوَ أَنْ يُقَدِّرَ أَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِكُلِّ خِطَابٍ فِي الْقُرْآنِ, فَإِنْ سَمِعَ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا قَدَّرَ أَنَّهُ الْمَنْهِيُّ وَالْمَأْمُورُ, وَإِنْ سَمِعَ وعداً أوْ وَعيداً فكمِثلِ ذلك, وَإِنْ سَمِعَ قَصَصَ الْأَوَّلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلِمَ أَنَّ السَّمَرَ غيرَ مَقصود, وإنَّما المقصود ليعتبرَ به وليأخذَ من تضاعيفهِ ما يحتاج إِلَيْهِ, فَمَا مِنْ قِصَّةٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا وَسِيَاقُهَا لِفَائِدَةٍ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى {مَا نثبّتُ به فؤادك} فَلْيُقَدِّرِ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ ثَبَّتَ فُؤَادَهُ بِمَا يَقُصُّه عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَصَبْرِهِمْ عَلَى الْإِيذَاءِ وَثَبَاتِهِمْ فِي الدِّينِ لِانْتِظَارِ نَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى, وهكذا...

9- **التَبَرّي:** ويعني بهِ أن يَتبرَّأَ من حَوْلِهِ وقوَّتهِ, والالتفاتِ إلى نفسهِ بين الرِّضا والتزكية, فإذا تلا بآياتِ الوَعْدِ والمدحِ للصَّالحين, فلا يشهدْ نفسَهُ عندَ ذلك, بل يشهدِ الموقنين والصدِّيقين فيها ويتشوَّف إلى أن يُلْحِقَه اللهُ عزَّ وجلَّ بهم, وإذا تلا آياتِ المقت وذمِّ العُصاة والمُقَصِّرين شهدَ على نفسه هناك, وقدَّر أنه المخاطَبُ خَوفا وإشفاقاً, ولذلك كانَ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يقول:(اللهم إني أستغفرك لظُلمي وكُفري) فقيلَ له: هذا الظُلمُ فما بالُ الكفر؟ فتلا قوله عز وجل {إنَّ الإنسانَ لظلومٌ كَفَّار}[إبراهيم: 34].

10- **التَرَقِّي:** ويَقْصُدُ به الإمامُ الغزاليُّ -رحمه الله-, أن يَترقَّى إلى أن يسمعَ الكلامَ منَ الله عزوجل لا من نَفسِهِ, فدرجات القراءة ثلاث:

أدناها أن يقدِّرَ العبدُ كأنَّه يقرؤه على الله -عزوجل- واقفاً بين يَدَيْهِ, وهو ناظرٌ إليه ومستمعٌ منهُ, فيكونُ حالُهُ عند هذا التقديرِ السؤالُ والتملقُ والتضرُّعُ والابتهال.

الثانية أن يشهدَ بقَلبه كأنَّ الله عزوجل يراهُ ويخاطبَهُ بألطافهِ ويُناجيهِ بإنعامهِ وإحسانهِ, فمقامه الحياءُ والتعظيمُ والإصغاءُ والفَهم.

الثالثة أن يرى في الكلامِ المتكلمَ, وفي الكلماتِ الصفات, فلا ينظرُ إلى نفسهِ ولا إلى قراءَتِهِ ولا إلى تعلُّق الإنعام به من حيث إنَّه مُنعِمٌ عليه, بل يكونُ مقصورَ الهَمِّ على المتكلم, موقوفَ الفِكر عليه كأنَّهُ مستغرِقٌ بمشاهدةِ المتكلِّم عن غيره, وهذه درجة المقرَّبين وما قبلَه درجةُ أصحابِ اليمين, وما خرجَ عن هذا فهوَ درجاتُ الغافلين.

54- (لا تَتَأَكَّلْ بالقُرَانِ, لا تَسَلْ بهِ سِوى رَبِّ الوَرَى عَزَّ وجَلْ)

55- [لا تَطْلُبِ الجَزاءَ مِنْ سِوَاهُ فالمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِما نَوَاهُ]

ينبغي على حاملِ القرآنِ أنْ يحذر كلَّ الحذرِ من اتخاذِ القرآن معيشةً يتكسَّبُ بها كما في المآتمِ والأفراح, يقول عليه الصلاة والسلام كما في مسندِ الإمام أحمد:(اقرؤوا القرآن, ولا تأكلوا به ولا تَجْفوا عنهُ, ولا تَغْلوا فيه), وأما أخذُ الأجرةِ على تعليمِ القرآن, فقد اختلفَ العُلماء فيه ما بين مُجَوِّزٍ, ومانعٍ, ومجوِّزٍ بشروط.

فلا تسألْ سوى الله, ولا تطلبِ الجزاءَ إلا منه, وأخلصِ النيةَ له, فجزاءُ المرء بحسبِ صدقِ نيته.

56- لا تَشْتَرِ الدُّنْيا وَحَرْثَها بِهِ فتُحْرَمَنْ مِنْ أَجْرِهِ, واعْمَلْ بِهِ

أي: لا تكنْ من الذين يشترون عَرَضَ الحياةِ الدُّنيا من خلالِ استغلالِك لكلامِ اللهِ لخداعِ وغشِّ الناس كما يفعلُ بعضُ المتَكَسِّبينَ في كثيرٍ من المجالات, قالَ تعالى: {ذلك بأنهم استحبُّوا الحياةَ الدنيا على الآخرة وأنَّ اللهَ لا يهدي القومَ الكافرين.}[النحل:106].

ثمَّ يقول: ولا تكنْ من الذينَ يقرؤونَ القرآنَ, ولا يعملون به, فالحديث عن تلاوة لا يتبعها عمل حديث مزلزِل، تشيبُ له الوِلدان، فعن النواس بن سمعان، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وآلُ عِمْرانَ، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ؛ قالَ: كَأنَّهُما

غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ، بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما) .[مسلم] لاحظ جملةَ (وأهله الذين كانوا يعملون به) فهذا قيْد، قيَّد جميع الأحاديث المطلقة التي جاءت في هذا المعنى، أي أنَّ هذا الفضلَ لمن (يقرأ + يعمل) ويُحرَم منه من (لا يقرأ ولا يعمل) كما يُحرَم منه من (يعمل ولا يقرأ). قال البَغَوي : "يُفهم منه أنَّ مجرَّدَ التلاوةِ لا يجعلُ الشخصَ من أهلِ القرآن ما لم يعملْ به، الضمير راجع إلى (القرآن)."[شرح المصابيح لابن الملك 3/19].

57- تعاهدِ القرآن كلَّ آنِ إياكَ والنِّسيانَ للقرآنِ

عليكَ أيها القارئُ الحافظُ لكتابِ الله أنْ تَتَعاهدَهُ بالقراءةِ والمراجعةِ الدائمةِ خشيةَ النسيانِ, وقد نبَّه النبيُ صلى الله عليه وسلم على ذلكَ وأمرَ بتعاهد القرآن؛ فعن أبي مُوسَى، عن النَّبِيِّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم قال: « «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا» » [رواه البخاري] . وعن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ رضي اللَّهُ عنهما، أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم قال: « «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ» » [رواه البخاري وغيره].

واعلم أنَّ الوعيدَ في النسيانِ إنَّما فيما كان بسبب الإهمال والتفريط، وأما لو حصلَ النسيانُ بسببِ مرضٍ، أو ضعفِ ذاكرةٍ، أو انشغالٍ بكسبٍ لا بد منه، فنرجو أن لا يكون الناسي آثما, وأما تَعَمُّدِ الإهمال المُفْضِي للنسيان فلا خلافَ في حُرمَتِهِ.

58- [عَليكَ بالدَّوامِ للتِّلاوهْ فَكلَّما ازدادتْ تَزِدْ حَلَاوهْ]

يقولُ الناظمُ- حفظه الله- : عليكَ بمداومةِ التلاوةِ للقرآن الكريم, فكلما ازدادتْ تلاوتُكَ شعرتَ بحلاوتِهِ وطلاوَتِهِ وعظمَتِهِ, فهو الذكرُ الحكيم, وهو النورُ المبين, وهو الذي لا يَخْلَقُ(أي لا يبلى)من كثرةِ الترداد كما في جزءٍ من حديثٍ لعليٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ، وَهُوَ الذّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الالْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلى كَثْرَةِ الرّدّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ)[حديث غريب رواه الترمذي].

59- (ومَنْ يُرِدْ تَقَرُّبَاً لِرَبِّهِ فهوَ أرجى قرْبَةً لِقُرْبِهِ)

من أرادَ القُربَ والتقرُّبَ إلى الله فلن يجدَ وسيلةً تقربه أحبُّ إلى اللهِ وأرجى إليه من كلامه"، وقد قال عثمان بن عفّان- رضي الله عنه- : "لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربّكم".

60- (واخْتِمْهُ مِنْ سَبْعٍ لِشَهْرٍ إنْ لَمِ تَلْهُ بِغَوْصِ الفِكْرِ في التَّعَلُّمِ)

ينبغي المحافظةُ على تلاوةِ القرآن والإكثار من خَتْمِهِ, وقد كان للسلفِ عاداتٌ مختلفةٌ في قدر ما يختِمون فيه تبدأُ من الخَتْم كلَّ سبعةِ أيَّامٍ إلى شهر, وقد يزيدُ وينقصُ حسب الهمَّةِ, وحسبَ الغوصِ والتفكُّرِ والتدبُّرِ في الآيات.

عن عبدالله بن عمرو قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقْرَأِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قالَ قُلتُ: إنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قالَ: فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً قالَ قُلتُ: إنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قالَ: فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ علَى ذلكَ)[صحيح مسلم].

61- (ولْتَقْرَأِ الحَمْدَ وخَمْسَ البَقَرَهْ إنْ شِئتَ حَلَّاً وارتِحَالاً ذَكَرَهْ

والمسلمُ مع قراءةِ القرآنِ في حَلٍّ وتَرْحال, ومتابعةٍ دائمةٍ, فمع الختم, وبعد وصولِك لسورةِ النَّاسِ, اقرأ الفاتحةَ, وأولُ خمسِ آياتٍ من سورةِ البقرة في إشارة منك لبَدءِ خَتمٍ جديدٍ للقرآن. ويسن إذا فرغ من الختمة, أن يشرع في أخرى عقب الختم، لحديث : {أحب الأعمال إلى الله الحالُّ المرتَحِل، الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما حلَّ ارتحل}.[الحاكم, الترمذي].

62- وادْعُ وأَنْتَ مُوقِنُ الإجَابهْ دَعْوَةُ مَنْ يَخْتِمُ مُسْتَجابَهْ

63- ولْيُعْتَنَى بأَدَبِ الدُّعَاءِ ولْتُرْفَعِ الأَيْدِيْ إلى السَّماءِ

64- وليُمْسَحِ الوَجْهُ بِها, والحَمْدُ مَعَ الصَّلاةِ قَبْلَهُ وبَعْدُ

65- (وسِيرةُ السَّلَفِ دَعْوى الأَهْلِ والأَصْدِقا لِأَتْيِ ذَا المَحَلّ

66- سِتُّونَ أَلْفَ مَلَكٍ تُصَلِّيْ عَليكَ إنْ تَخْتِمْهُ فَاتْلُ وَاتْلِ)

يُستَحبُّ أن يَدعوَ الإنسانُ عَقيبَ ختمِ القرآن، لأنَّ له دعوةً مستجابة, فقد روى الدارِمي بإسناده عن حُميد الأعرج: (من قرأ القرآنَ ثم دعا أمَّنَ على دعائهِ أربعةُ آلافِ مَلَك), وقد فَضَّل بَعضُ العُلماءِ أنْ يَدعوَ بمجامِعِ الدُّعاء، وأنْ يَدعوَ للأمةِ كلِّها، وأنْ يَنصُرَها الله على أعدائِها، وأنْ يَرفعَ رايةَ الإسلام، وغير ذلك من مجامعِ الدعاءِ. كما يُسْتحَبُّ أن يجمعَ أهلَهُ عند الدعاء؛ لوورودِ ذلكَ عن صحابةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأنْ يَبدأ ويَختِم الدعاءَ بحمدِ الله, والصلاةِ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

يقولُ الإمام ابن قدامة الحنبلي في كتابهِ المغني: يُسْتَحَبُّ أنْ يَجمعَ أهلَه عندَ ختمِ القرآن وغيرهم ; لحضور الدعاء .

قال أحمد : كانَ أنسٌ إذا ختمَ القرآنَ جمعَ أهلَهُ وولده . وروي ذلك عن ابنِ مسعود وغيره .

ورواه ابن شاهين مرفوعاً إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم .

أما حديث: (إذا ختمَ العبدُ القرآن صلَّى عليه عندَ ختمهِ ستونَ ألفَ مَلَك)فحديثٌ حَكَم عليه العلماء بأنه حديثٌ منكر.

67- في الصَّيفِ أوَّلَ النَّهارِ فَاخْتِمِ وفي الشِّتا أولَ ليلٍ واعلَمِ

يُسَنُّ خَتْمُهُ فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَفَى الصَّيْفِ أَوَّلَ النَّهَارِ, قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ لِأَحْمَدَ فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ وَيَجْمَعُ أَهْلَهُ عِنْدَ خَتْمِهِ وَيَدْعُو, وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا خَتَمَ أَوَّلَ النَّهَارِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِذَا خَتَمَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ [رَوَاهُ أَبُو داود].

68- والْتَزِمِ الإجْلالَ والتَّوقِيرَا لمنْ يُرِيكَ العِلْمَ مُسْتَنِيرا

69- وكُنْ لَهُ مُبَجِّلاً مُعَظِّمَا مُرَفِّعاً لِقَدْرِهِ مُكَرِّما

يَنبغي لمتعلِّم القرآن أنْ ينظرَ إلى معلِّمهِ بعَيْن الاحترامِ والتوقيرِ والإجلالِ فهو المعلِّمُ والمؤدِّبُ الذي ينيرُ لك الطريقَ, ويذلِّلُ لك الصعوبات في تَعلُّمِ وتدَبُّر وفَهمِ كتاب الله-عز وجلّ, و ينبغي أيضاً أنْ يبجِّلَه, ويرفعَ من قدرهِ كمعلِّمٍ؛ فإنه أقربُ للانتفاعِ منه, فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من إجلال الله تعالى إكرامَ ذي الشيبة المسلم وحاملِ القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المقسط"[رواه أبو داود], و قال الربيع - صاحب الشافعي - رحمهما الله: ما اجترأتُ أن أشربَ الماءَ والشافعيُّ ينظر إليَّ؛ هيبةً له.

70- واجْلِسْ جُلُوسَ المتَعَلِّمِينا بَيْنَ يَدَيْهِ لا المُعَلِّمِينَا

71- (واخفِضْ لهُ الصَّوْتَ ولا تُضْجِرْهُ وما جَنَى عَليكَ فاغْتَفِرْهُ

ينبغي للمتعلِّم أن يَقعدَ بين يَدَي الشَّيخ قِعدَةَ المتعلمينَ لا قِعدة المعلِّمين, ولا يرفعُ صوتَهُ رفعاً بليغاً من غيرِ حاجة, ومن آدابه أن يتحمَّلَ جَفوة الشيخِ وسوءَ خُلُقهِ ولا يصدَّه ذلك عن ملازمتهِ واعتقادِ كمالِهِ, ويتأوَّلُ لأفعالهِ وأقوالهِ التي ظاهرُها الفساد تأويلاتٍ صحيحةٍ ، فما يعجزُ عن ذلك إلا قليلُ التوفيقِ أو عديمِهِ ، وإن جفاه الشيخُ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ وأظهرَ أنَّ الذنبَ له, والعتبَ عليه, فذلك أنفعُ له في الدنيا والآخرة, وأنقى لقلبِ الشيخ ، وقد قالوا: "من لم يصبر على ذلِّ التعليم بقي عُمُرَهُ في عمايةِ الجَهالة, ومن صبرَ عليهِ آل أمره إلى عزِّ الآخرة والدنيا".

72- فَحَقُّهُ مِنْ أَوْكَدِ الحُقُوقِ وهَجْرُهُ مِنْ أَعْظَمِ العُقُوقِ)

فحقُّ المعلِّم على تلاميذه من أوكَدِ الحقوقِ الأخلاقية التي يتوجّب على طالبِ العلمِ أن يتعلّمها, قال صلى الله عليه وسلَّم: (فضلُ العالمِ على العابِدِ، كفَضْلِي علَى أدناكم، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وملائِكتَهُ، و أهلَ السمواتِ والأرضِ، حتى النملةَ في جُحْرِها، وحتى الحوتَ، ليُصَلُّونَ على معلِّمِ الناسِ الخيرَ) [أخرجه التِّرمذي]. وكما أنَّ حقَّه من أَوْكِدِ الحقوقِ وفضلُه لا يُنسى أبداً, فإنَّ هجرَهُ, والابتعادَ عن مَجلِسهِ من دونِ عذرٍ مَقبولٍ يُعَدُّ عقوقاً كبيراً ونكراناً لفضلهِ وإحسانه.

73-فَلْتَتَعاهَدْهُ ولا تَهْجُرْهُ واسْأَلْ تأَدُّباً ولا تَأْمُرْه

ومنْ آدابِ طالب العلمِ أنْ يكون حريصاً على ملازمةِ شيخه في جميعِ الأوقاتِ التي يتمكَّن منه فيها, ,وأن لا يهجرهُ أو يفارِقَه إلا لسبب قاهرٍ, وأن يسألَ شيخه بأدبٍ واحترامٍ مبتعداً عن صيغةِ الأمر في الطلب.

74- وفي خِطابِهِ فَقُلْ: قُلتُم, وقُلْ يا شَيْخَنا, ولا تُعِدْ ما لم يَقُلْ

ومن الآدابِ التي ينبغي أنْ يتحلَّى بها طالبُ العلمِ هوَ أن يخاطبَ معلِّمَه بصيغةِ الجمع, فهذهِ الصيغةُ تدلُّ على التعظيمِ والإجلالِ والتقدير والاحترام الذي يستحقُّه المعلِّم, وأن يقولَ لهُ: يا شيخنا, وأنْ لا يعيدَ عليه السؤالَ والطلبَ ما لم يَطْلُبْ منهُ ذلك. قال بكر بن أبو زيد– رحمه الله -في أدب الطَّالب مع شيخه :((ولا تُخاطبْه باسمِه مجرَّدًا، ولا بتاء الخطاب)).

75- وادْعُ لَهُ ب: أَحْسَنَ اللهُ إليكْ ونَحْوِها, وفُهْ بفَضْلِهِ عليكْ

وكنْ يا طالبَ العلم دائمَ الدعاءِ لشيخِكَ ومع كلِّ فائدة أثْنِ عليهِ بلطيفِ العبارات, وخالصِ الدَّعَوات ك: أحسنَ اللهُ إليكَ, وغيرها من صِيَغِ الدعاء, ودائماً تلفَّظ بفضل شيخِكَ عليك.

قال -صلى الله عليه وسلم-، كما عند أبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: (مَن لم يشكر الناس لم يشكر الله -عز وجل).

76- (ولْتَلْزَمِ الوَقَارَ والتَأَدُّبَا عِندَ الشُّيوخِ إنْ تُرِدْ أن تَنْجُبَا)

وينبغي أيضاً يا طالبَ العلمِ أن تتأدَّب مع رفقةِ الشيخِ, وحاضِري مجلسهِ فإنَّ ذلك تأدُّبٌ مع الشيخِ, وصيانةٌ لمجلسهِ, إن كنتَ تبتغي أنْ تكونَ عالماً نجيباً يُشارُ له بالبَنان في قابلِ الأيَّام.

وقد نقلَ الغزاليُّ في كتابه إحياء علوم الدين وأسنده إلى علي رضي الله عنه قال :قال علي رضي الله عنه: ((إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشي له سراً، ولا تغتابنَّ أحداً عنده، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ أمر الله تعالى ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراةَ السفهاءِ ومباهاة الأقران)).

77- لا تَعْتقِدْ فَضْلاً على أَيِّ أَحَدْ يا أيُّها العَبْدُ, وراقِبِ الأَحَدْ

78- [فكُلُّ ما أُوتيتَهُ وَدَائعُ وقَيْدُهُنَّ: الشُّكْرُ والتَّواضُعُ]

ينبغي للمعلِّم أن لا يعتقدَ فضلاً على أحدٍ من طلابهِ, وأنْ يراقبَ الله تعالى في سرِّه وعلانيته, فهذا العلمُ الذي عنده ما هو إلا وديعةٌ أودعها اللهُ –سبحانَه- فيه, ليقوم بها على أكملِ وجه, والطريق في الوصولِ إلى المُبتغى هو شكرُ اللهِ سبحانَه, والتواضعُ للمتعلمين, فقد جاءَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: (لِينوا لمن تُعَلِّمون ولمنْ تتعلَّمون منه)[إسناده ضعيف].

79-(والفَضْلُ في الدُّخولِ في الجِنَانِ وفي التَّزَحْزُحِ عنِ النِّيران

80- وذاكَ عنَّا اليوْمَ ذو خَفاءِ ونحنُ بينَ الخَوفِ والرَّجاءِ)

فتعلُّمِ العِلمَ وتَعليمِه مع الإخلاصِ والتواضعِ وحُسْنِ الخُلُق, سببٌ في دخولِ جنَّاتِ النَّعيم, والابتعادِ عن نارِ الجحيم. إذاً فالمؤمن يسير إلى ربه في هذه الدنيا لينال ثواب الله ومرضاته ويفوز بالجنة فيعبد الله حق عبادته في سائر حياته حتى يلقاه غير مبدل ولا مفتون. قال تعالى: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين), وإنَّ يومَ الحسابِ , وقيامَ الساعةِ مما أخفى اللهُ عنَّا توقيتَها؛ لذلكَ فالمؤمنُ يعيشُ بين الخوفِ والرجاءِ بانتظارِ ذلكَ اليومِ الذي سينالُ المرءُ فيه جزاءَه, إن خيراً فخير, أو شراً فشرّ

81- والطُفْ بمنْ يقرأُ عليكَ رَبّهِ فهْوَ وَصِيَّةُ الهُدى فارْفِقْ بِهِ

وينبغي للمعلم أن يَرفُقَ بمن يقرأ عليه, وأن يُرحِّبَ به, ويُحسِنَ إليه بحسبِ حاله, فقد روينا عن أبي هارون العبدي - رحمه الله تعالى - قال: كنَّا نأتي أبا سعيد الخدريَّ - رضي الله عنه - فيقول: مرحبًا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم : (قال: إنَّ الناس لكم تبع، وإنَّ رجالاً يأتونكم من أقْطار الأرض يتفقَّهون في الدِّين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا)[رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما].

82- واحْذَرْ مِنَ انْ تَغْتَرَّ بالأَتْباعِ وكَثْرَةِ الطُّلَّابِ والتُبَّاعِ

83- كَمْ طيَّرَتْ طَقْطَقَةُ النِّعالِ رِقَابَ جِلَّةٍ مِنَ الرِّجالِ

84- واحْذَرْ منَ انْ تَكْرَهَ مِن طُلَّابِكَا ذهابَهُم لأخْذِ عِلمِ غيرِكَا

والحذرُ ثمَّ الحذرُ من قصدِكَ التكثرَ بكَثرة المشتغِلين عليك, والمختلفين إليك, فكم مِن عالمٍ أهلكَهُ الغُرورُ بكَثْرَةِ الأتباعِ, وتجمهرِ الطلابِ حولَهُ فانحرَف عن طريقِ العلمِ, وأصبحَ أسيراً لهوى نفسهِ, قالَ الزاهدُ المعروفُ بشرِ الحافي: "ما أعرف رجلا أحبَّ أن يُعرَفَ إلا ذهبَ دِينُه وافتُضِح", وقال أيضا: "لا يجدُ حلاوةَ الآخرة رجلٌ يحبُّ أن يعرفَهُ الناس".

وليحذرْ المعلمُ الشيخُ من كراهتهِ قراءةَ أصحابهِ على غَيرهِ ممَّن يُنْتَفَعُ به, وهذه مصيبةٌ يُبتَلى بها بعضُ المعلمينَ الجاهلينَ, وهي دلالةٌ بيّنةٌ من صاحِبها على سوءِ وفسادِ طويَّتِه, بل هي حُجةٌ قاطعةٌ على عدمِ إرادتِهِ بتعليمهِ وجهَ اللهِ تعالى الكريم, فإنه لو أرادَ اللهَ بتعليمهِ لما كَرِهَ ذلك, بلْ قالَ لنفسهِ أنا أردتُ الطاعةَ بتعليمهِ, وقد قصدَ بقراءته على غيري زيادةَ علمٍ فلا عتبَ عليه, فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّهُ قال: "يا حَمَلة القرآن أو قال يا حملة العلمِ اعملوا به فإنَّما العِلم من عمِلَ بما عَلِم ووافق علمُه عملَه, وسيكونُ أقوامٌ يحملونَ العلمَ لا يجاوزُ تراقيهِمْ، يخالفُ عملُهم علمَهم وتخالفُ سريرتُهم علانيتَّهم, يجلسون حِلَقاً يباهي بعضهم بعضاً ، حتى أنَّ الرجلَ ليغضبُ على جليسه أنْ يجلسَ إلى غيرهِ ويدعَهُ, أولئكَ لا تصعدُ أعمالُهم في مجالسهِمِ تلك إلى الله تعالى.

85-(ولْيكنِ السُّكوتُ فِيكَ أَكْثرا لاسِيَّمَا عِندَ حُضورِ الكُبَرَا)

وينبغي لطالبِ العلمِ, أن يكونَ سكوتُه وإنصَاتُه طويلاً, لا سيَّما بحضرَةِ العلماءِ الكِبارِ؛ حتى يتحققَ له تحصيلَ أكبرِ كمٍّ من الفوائد والفرائدِ العلمية, وينهلَ مِنْ آدابِهم, وأخلاقِهم فهم ورثَةُ الأنبياءِ وصفوةُ خلقِ الله من بعدِهم, وكان سفيان الثوري يقول: "أولُ العبادةِ الصمتُ ثمَّ طلبُ العلمِ, ثمَّ العملُ به, ثمَّ حفظُهُ, ثمَّ نشرُهُ ".

86-(ولْتَشتَغِلْ بالعِلْمِ فهْوَ كَنزُ بِلا نَفَادٍ مَفْخَرٌ وعِزُّ

87- بِشَرْطِ كَوْنِهِ في الابْتِدَاءِ خَالٍ مِنَ السُّمْعَةِ والرِّياءِ

ينبغي على طالبِ العلمِ أن يَشغلَ نفْسَه دائماً بما نَذَرَها به ألا وهوَ التحصيلُ والاستزادةُ من العلم؛ فالعلم كنزٌ ثمينٌ, لا نفادَ لفوائدِهِ, وهوَ عِزٌّ وفخرٌ وَسؤددٌ لصاحبِهِ, ولكنْ بشرطِ إخلاص النية لله في تحصيله, وأن لا يقصدَ بالعلم سمعةً أو رياءً, قال تعالى:{وما أُمِروا إلا ليعبدوا اللهَ مخلصينَ له الدين حُنفاءَ ويقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلكَ دينُ القيّمة}, وفي حديث رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال :(من تعلَّم علمًا مما يُبتغى به وجه الله لا يتعلَّمُه إلا ليصيبَ به عرضًا من الدنيا لم يجدْ عُرْفَ الجنةِ) والعرف: الريح..

88- واعملْ بِما عَلِمْتَهُ وإلَّا كانَ عليكَ حُجَّةً وكَلَّا)

وينبغي ويتوجبُ على من عَلِم وتعلَّمَ علماً أن يعملَ به, وإلا كان حجةً عليه, قال الله تعالى :{وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ [79]} [آل عمران: 79].

وَعَنْ عَبْدُالله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم» :لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا .«متفق عليه.

89- واحذرْ منَ امْراضِ القُلوبِ كالحسدْ والعُجْبِ والسُّمْعَةِ, واسْألِ الصّمدْ

ينبغي على طالبِ العِلم أن يحذرَ من أمراض القلوب الخفيَّة التي تُذهبُ الفضلَ, وتأكلُ الحسنات, كداءِ **الحسد**: (وهو تمنّي زوالُ النعمةِ عنِ الغير), قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

والعُجبُ وهو: (استعظامُ النِّعمةِ، والركونِ إليها، مع نسيانِ إضافتِها إلى المُنعِم), يقول عليه الصلاةُ والسلام : (بيْنما رجلٌ يمشِي في حُلَّةٍ تُعجِبُهُ نفسُهُ ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ ، إذْ خسَفَ اللهُ بهِ الأرْضَ ، فهو يتجلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامَةِ) [رواه البخاري ومسلم].

والرياءُ أو السمعة وهو: (فعلُ المرءِ العبادةَ من أجلِ أنْ يراهُ الناس), والسمعةُ مذمومةٌ كالرياء، ففي صحيح البخاري عن جندب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :(من سمَّع؛ سمَّع الله به، ومن يرائي؛ يرائي الله به).

وعليه أنْ يسألَ الله سبحانه أن يُعينَه على إخلاصِ النيةِ له, والسلامةَ من هذهِ الأمراضِ التي تَفتِكُ بِحَسَناتِ العبدِ منْ حيثُ يدري ولا يدري.

90- غِبْ عنْ نَميمةٍ وغِيبَةٍ ولَا تَرْضَ بها فإنَّها شَرُّ بَلا

وابتعدْ عن الغيبةِ والنَّميمةِ ولا تَرضَ بها فإنَّها من شَرِّ الأخلاق التي نَبذها الشارع؛ لأنها تأكلُ الحسناتِ كما تأكل النارُ الحطب, والغيبة: هي ذكرُ الإنسانِ لأخيه بما يكرهه، كما جاء في الحديث :(الغيبة ذكرُكَ أخاكَ بما يَكْرَه.)[رواه مسلم], وأما النميمة: فهي السَّعي للإيقاعِ في الفتنةِ والوَحشةِ، كمن ينقلُ كلاماً بين صديقين، أو زوجين للإفساد بينهما، سواء كان ما نقلهُ حقاً وصدقاً، أم باطلاً وكذباً، وسواءٌ قصدَ الإفسادَ أم لا، فالعبرةُ بما يؤول إليه الأمر, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا يدخل الجنة نمَّام)

91-[ولا تُصَاحِبْ غَيْرَ الأتقياءِ فَصُحْبةُ الفَاسِقِ شَرُّ دَاءِ]

وإياكَ –يا طالبَ العلمِ- أن تصحبَ إلا الأتقياء المؤمنين فالصاحبُ ساحبٌ, وصحبةُ الفاسق داءٌ لا دواء له, قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله وكونوا مع الصَّادقين}[التوبة:119], وعن أَبي موسى الأَشعَرِيّ: أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيِّبةً، ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً.[متفقٌ عَلَيهِ].

92- لا تَلْهُ في الغَفْلَةِ لا تُجالِسِ السُّفَها وبِالهَدَاوَةِ فَأْتَسِ

93-(فكَثْرَةُ الغَفلةِ والمَلاهِيْ مِمَّا يَجُرُّ لِعَذابِ اللهِ)

وينبغي أيضاً لطالب العلم, وحافظِ كتابِ اللهِ أنْ لا يلهو مع مَن يلهو من السفهاء, وأن يتخَلَّق ويتجمَّلَ بالهدوءِ والتأنِّي, قال الفُضَيْل بن عِياض رحمهُ الله : "حامِلُ القرآنِ حاملُ رايةِ الإسلام, لا ينبغي أنْ يلهوَ مع مَنْ يلهو, ولا يسهوَ مع مَنْ يسهو, ولا يلغو مع مَنْ يلغو, تعظيماً لحقِّ القرآن" فإنَّ كَثْرَةَ الوقوعِ في الغفلةِ, وسماعَ اللهو بأنواعهِ, والانشغالَ بأمور الدنيا أسبابٌ تَجرُّ صاحِبَها للخطأِ, والوقوعِ في الذَّنبِ, وبالتالي التعرُّضُ لعذابِ اللهِ الشَّديد.

94-(وغُضَّ عَينَيْكَ عنِ المَحَارِمِ وكُفَّ سَمْعَكَ عنِ المآثِمِ)

وينبغي لحاملِ القرآن أن يغضَّ طَرْفَه عن محارمِ النَّاس, فقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غَضَّ العبدُ بصرَه غضَّ القلبُ شهوتَه وإرادَتَه، وإذا أطلق بصرَهُ أطلقَ القلبُ شهوتَهُ, قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) [النور: 30].

وعلى طالبِ العلم وحاملِ كتابِ اللهِ أيضاً أنْ يَكُفَّ أُذُنَيْهِ عن سماعِ الأذى والكلام الفاحش(كالموسيقا والأغاني الفاحشة وغيرِها ...)؛ لأن اللهَ وصفَ عبادَ الرحمن فقال: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[الفرقان: 72] فكلُّ شيءٍ حرامٍ, لا تستمعْ إليهِ ولا تقرَأه, وابتعِدْ عنه.

95- ومَحِّضِ الإخلاصَ للرَّحْمنِ لا للزَّخَارِفِ الدُّنا والفَاني

96- وَإِنَّما الأَعْمالُ بالنِّياتِ بها تُنالُ أَعْظَمُ الغَاياتِ

97- بِقَدْر صِدقِ المَرْءِ يَبْقَى أَثَرُهْ فزَاحِمنْ واصدُق يُصِبْكَ أَثَرُهْ

أخلصِ النيَّة لله, فالأعمالُ مع الإخلاص باقيةٌ نامية, ولا يكنْ قصدُكَ الدُّنيا وزخارِفَها, فهي دارٌ فانيةٌ. والإخلاصُ كما عرَّفهُ القُشيري -رحمه الله-:" تصفيةُ الفعلِ عن ملاحظةِ المخلوقِين" أي لا يكترثُ بوجودهم ولا بُعْدِهِمْ, وأعمالُ المرءِ مقرونةٌ بصدْقِ نيَّتهِ, وإخلاصِهِ لله, فكلَّما كانَ صادِقاً مخلِصاً فإنه ينالُ أعلى الدرجاتِ, ويصلُ إلى أعظمِ الغاياتِ, وبصدقِ النيَّةِ يبقى أثرُ المرءِ بعدَ وفاتهِ , ويبقى ذِكْره مستمراً, فاجتهدْ أن تكون كذلكَ؛ ليبقى ذِكرُك محموداً إلى يومِ الدِّين, قال تعالى ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (الإسراء: 80), وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه الشيخان: (إن الصدق يهدي إلى البرِّ, وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدُقُ حتى يكتب عند الله صدِّيقا..).

98- والحَمْدُ للهِ في الابْتِداءِ بِكلِّ أَمْرٍ وفي الانْتِهاءِ

99- صَلَّى وسَلَّمَ على خَيْرِ الوَرَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ الْبَرَى

100- وَآلِهِ وصَحْبِهِ والتَّابِعينْ والتَّابِعينَ لَهُمُ في كلِّ حِينْ

وكما بدأ الناظمُ-حفظهُ اللهُ- منظومتَه الماتِعَةَ النافعةَ الجَزِلةَ بالحمدِ للهِ المنعِمِ المتفضِّل, ثمَّ بالصلاةِ على معلِّمِ البشريةِ الخيرَ, وخيرِ خلقِ الله, صاحبِ الخُلُقِ العظيم صلواتُ ربي وسلامُهُ عليهِ, فإنَّه ختَمَها أيضاً بخيرِ خِتامٍ وذلكَ بالحمدِ لله, والصلاةِ والسلامِ على رسول الله, وآل بيته الطيبين الأطهارِ, وصحابتهِ الغرِّ الميامين الأخيار, والتابعين وتابعي التابعين بإحسانٍ إلى يوم الدين, وفي كلِّ آنٍ وحين.

تمَّ شرح المنظومة

جزى اللهُ خيراً كاتِبَها, وغفر لشارِحِها

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

تركيا- ولاية شانلي أورفا

الخامس والعشرون من شهرِ جمادى الأولى سنةَ 1444هـ

الموافق ل 2022/12/19م

الجواهر الحسان في شرح منظومة التبيان